طلعت حرب
ورسالته الأدبية
لمناسبة الذكرى الأولى لوفاته
للأستاذ مصطفى كامل الفلكى

أشاد الكتاب بالناحية العامة من حياة فقيد الوطن (طلعت حرب) وهى الناحية المتصلة بالرسالة العظمى التى أداها لبلاده ، رسالة الاقتصاد وتدبير المال وانتشال مصر من وهدة الخراب التى عمل الأجانب على سوقها إليها بإقبالهم على استثمار مرافقها جميعاً بحيث لم يدعوا لأبناء البلاد سبيلاً

وتلك هى الناحية العظمى فى حياة الرجل الفذ ، ولو أننا أنصفنا لحددنا هذه الناحية بأنها هى الغالبة عليه عند الناس لظهورها وبروزها

والواقع أن طلعت حرب كان ذا رسالة أدبية خاصة ، فإن الأديب لا بد أن يكون ملماً بجميع أحوال أمته وأطوارها وعاداتها وتقاليدها مستخلصاً لنفسه فكرة عن إصلاح المعوج من أمورها ، وذلك هو (طلعت حرب) فى جميع أدوار حياته ، فهو صاحب فكرة فى الإصلاح القومى العام ، ظل يدعو إليها من بدء حياته حتى وفاته

فقد عرفه الناس لأول مرة وفى صدر شبابه مؤلفاً تخرج له المطابع ثمرات ناضجة من تفكيره وشجونه ، وتحتشد أنهار الصحف برائع مقالاته ودراساته ، وله من الكتب كثير ، منها :

المرأة والحجاب

وفصل الخطاب فى المرأة والحجاب

وقناة السويس

وعلاج مصر الاقتصادى وإنشاء بنك للمصريين

وله رسالة فى الإسلام ، ورسالة أخرى باللغة الفرنسية فى الرد على مسيو هانوتو الوزير الفرنسى المعروف حين هاجم المسلمين والإسلام .

هذا وغيره من إنتاج طلعت حرب نعرف فيه نضوج الرأى والغيرة على ملته وقوميته ، ونلمس فيه قوة الروح وشدة المعارضة فى إيراد الحجج والاعتماد على المنطق وحكم العقل ودراسات العلماء ، فهو لا يرسل القول إرسالاً دون بيان ، ولا يعتمد على الرجم بالظن ، وإنما قوله كله تحقيق وتدقيق ، وتأليفه توفيق فى توفيق . وفضلاً عن هذا فإن خطبه الضافية العظيمة تعتبر مرجعاً من أهم المراجع للباحثين فى الاقتصاد وفى أحوال المجتمع المصرى ، فكلها حافلة بالمعلومات ، مليئة بالأفكار الناضجة والتعاليم الوطنية الرائعة ، تشف عن قلب مفعم بحب بلاده ، وعقل حاشد بأهم ما ينبغى لرجل العمل أن يعرفه وأن يلم به . على أنك حين تطالع هذه الكتب وتلك المقالات والخطب والأحاديث والرسائل تخرج منها بنتيجة فى غاية العجب ، إذ ما من رجل اشتهر بعلم أو شغل بعمل استطاع أن يجمع إلى علمه أو عمله قوة فى البيان أو بلاغة فى الأداء

ولكن طلعت حرب استطاع أن يفعل هذه الأعجوبة ويحقق ذلك المقصد البعيد المنال

فأنت حين تقرأ له لا تشعر أنك تقرأ لعالم كل همه إيراد علمه ، وإنما تعتقد أن أديباً كبيراً أو منشئاً بليغاً يسوق إليك هذه المعلومات والبيانات ويعرض عليك ألواناً من المعرفة ، وأشتاتاً من الثقافات

ولو أننا جمعنا الكتب والمقالات التى أنشأها طلعت حرب لكانت أسفاراً عديدة ، فإذا أضفنا إليها الأحاديث الصحفية التى أدلى بها فى شتى المناسبات ، وما كتب من خطابات ، لكان من ذلك مكتبة من أرق وأضخم المكتبات ، وهذا كله شىء معترف به ، ليس فى حاجة إلى إثباته ، لأن الجميع يعرفونه ولا ينكرونه ، فإعادته والإشارة إليه تكرار ليس ما يدعو إليه

والآن وقد مر العام على وفاة طلعت حرب الأديب فماذا فعل الأدباء لتخليد ذكراه وقد كان نصير الكتاب والأدباء والصحفيين ؟

لقد وعد الدكتور زكى مبارك أن يكتب أو أن يؤلف عن طلعت حرب الأديب فأين وعده ؟

يا شباب مصر أذكروا طلعت حرب تذكروا مجدكم ، وتفخروا بما فعله لتمجيدكم .

مصطفى كامل الفلكى